الا ان تضع كلامك الموضع الذى يقتضيه علم النحو وتعمل
على قوانينه مثل ان تنظر فى الخبر مثلا الى الوجوه التى
تراها فى زيد منطلق وزيد ينطلق وينطلق زيد
وزيد المنطلق والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق وزيد
هو منطلق وكذا فى الشرط والجزا نحو ان تخرج اخرج
وان خرجت خرجت وان تخرج فانا خارج الى غير ذلك وكذا
فى الحال نحو جاءنى زيد مسرعا ويسرع او وهو مسرع
او وهو يسرع او قد اسرع الى غير ذلك فتعرف لكل من ذلك
موضعه وتجى به حيث ما ينبغى له وتنظر فى الحروف التى
تشترك فى معنى ينفرد كل منها بخصوصية فى ذلك المعنى
فتضع كلا من ذلك فى خاص معناه نحو ان تاتى بما فى نفى
الحال وبلن فى نفى الاستقبال وبان فيما يترجح بين ان
يكون وبين ان لا يكون وباذا فيما علم انه كائن وتنظر
فى الجمل التى تسرد فتعرف موضع الفصل من موضع
الوصل وفى الوصل موضع الواو من الفا والفا من ثم
الى غير ذلك وتتصرف فى التعريف والتنكير والتقديم
والتاخير والحذف والتكرار والاظهار والاضمار فتصيب
بكل من ذلك مكانه وتستعمله على الصحة وعلى ما ينبغى
له ثم ليس هذه الامور المذكورة من التعريف والتنكير
والتقديم والتاخير راجعة للالفاظ انفسها ومن حيث
هى هى ولكن تعرض لها بسبب المعانى والاغراض التى
يصاغ لها الكلام بحسب موقع بعضها من بعض
واستعمال بعضها مع بعض فرب تنكير مثلا له مزية

قوله راجعة قرئ القرمى ان
هذا تصحيف وانا اصله
واجبة اى ثابتة
وهو الصحيح

في لفظ

٤٣

وهو فى لفظ

في لفظ اخر فى غاية القبح بل وهذه اللفظة منكرة
فى بيت اخر قبيحة والى هذا اشار المصنف بقوله
فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ لكن لا من حيث
انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى يعنى
الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته
و ذلك لما مر من انها عبارة عن مطابقة الكلام
الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان الكلام من حيث انه
الفاظ مفردة وكلم مجردة من غير اعتبار افادته المعنى
عند التركيب لا يتصف بكونه مطابقا او غير مطابق
ضرورة ان هذا المعنى انما يتحقق عند تحقق
المعانى والاغراض التى يصاغ لها الكلام وكثيرا
ما نصب على الظرفية لانه من صفة الاحيان
وما لتاكيد معنى الكثرة والعامل ما يليه على ما ذكره
فى الكشاف فى قوله تعالى قليلا ما تشكرون اى فى كثير
من الاحيان يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة
ايضا كما يسمى بلاغة وفى هذا اشارة الى دفع
التناقض المتوهم من كلام الشيخ فى دلائل الاعجاز
فانه ذكر فى مواضع منه ان الفصاحة صفة راجعة
الى المعنى والى ما يدل عليه باللفظ دون اللفظ
نفسه وفى بعضها ان فضيلة الكلام للفظه لا لمعناه
حتى ان المعانى مطروحة فى الطريق يعرفها العجمى
والعربى والقروى والبدوى ولا شك ان الفصاحة
من صفاته الفاضلة فتكون راجعة الى اللفظ دون

قوله الى اللفظ يات الدلائل والتمهير
باللفظ الملقاة لسباق الشيخ فى الاعاز
فقد اوله المصنف اعلم ان ابتدا الكلام على سننه
الاصطلاحى حالا انه ... الكلام
اللفظ لا لحظ شيخنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)